

الحذف في خطاب العمل بالقرآن الكريم وأثره في تحقيق الاتساق النصي

أ.م.د. مظفر عبد رومي

*الباحث: علي جبار حسون

جامعة واسط - كلية الآداب

Alikut2007_85@yahoo.com

المُلخَص

تعدُّ ظاهرة الحذف في اللغة العربية من الظواهر التي أطال العلماء العرب (القدامى والمحدثون) الوقوف عليها ، ودرسوها بصورة مستفيضة ، كما أنّها كانت موضع اهتمام من قبل علماء النَّص لما لها من دور في تحقيق الاتساق النصي ، إذ عدّوها أحد أدوات الاتساق النَّحوي . فبعض المواقف الاتصالية تتطلب الاختزال والاختصار في الخطاب ، وهدف كل هذه المواقف إيصال رسالة المرسل ، حتى لا ينتاب المتلقي الشعور بالملل والسأم ، إضافة إلى أنّ تكرار الكلام والتشعب بالتفاصيل يُنتج عنه ترهل في الخطاب ولهذا يلجأ منشئ النَّص ، أو المتحدث إلى حذف جزء من الخطاب ، ويُمكن للمتلقي إدراكه من خلال السياق ، من غير أن يتسبب الحذف بإحداث خلل نحوي أو دلالي .

الكلمات المفتاحية : الاتساق ، الحذف ، الخطاب ، العمل.

Abstract

The phenomenon of deletion in Arabic is one of the phenomena that Arab scientists (old and new) have long stood on, studied extensively, and was also a concern of text scientists for their role in achieving text consistency. It is an instrument of grammar consistency.

Some communication situations require a reduction in the short speech, the aim of all these situations is to convey the sender's message, so that the recipient does not get a feeling of boredom and fatigue, and that repeating speech and the complexity of details results in a confusion in the speech, so the text creator resorts to the text. Or the speaker to delete part of the speech, and the recipient can understand it through context, but the deletion does not cause a serious or significant debug.

المقدمة

حاولنا في هذا البحث أن نقف عند ظاهرة لغوية اشتركت فيها كل اللغات الإنسانيّة ، ومنها اللغة العربيّة ، وهي ظاهرة الحذف ، إذ وقفنا عند جذورها في اللغة العربية ، وكيف تطرّق إليها العلماء القدامى من خلال ايراد نصوص من كتبهم ، فضلاً عن أهمية الحذف وشروطه ، ومن ثمّ أشرنا إلى مفهومه عند علماء النّص ، وكيف يُحقّق الاتّساق النّصي ، وأوردنا نماذج من أنواع الحذف في خطاب العمل بالقرآن الكريم.

الحذف (ellipsis)

أولاً : مفهوم الحذف

أ- الحذف (لغةً) جاء في معجم (العين) : "الحذفُ: قَطْفُ الشَّيْءِ من الطَّرْفِ كما يُحذفُ طَرَفُ دَنْبِ الشَّاةِ"^(١).

أمّا (لسان العرب) فقد جاء فيه : " حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا قَطَعَهُ من طَرَفِهِ والحَجَامُ يَحْذِفُ الشعرَ من ذلك والحُدَافَةُ ما حُذِفَ من شيءٍ فَطُرِحَ... وفي الحديث حَذَفُ السلامِ في الصلاةِ سُنَّةٌ هو تخفيفه وترك الإطالة فيه "^(٢).

يتبيّن من هذه التعريفات التي وردت في المعجمات اللغوية ، أنّ الحذف يدلّ معناه على القطع والإسقاط ، والطرح ، وكلّ ذلك يأتي لأجل التخفيف والتخلص من الزوائد والحشو في الكلام.

ب- اصطلاحاً :

لم يبتعد المعنى الاصطلاحي للحذف عن معناه اللغوي عند النحويين وعلماء النّص، إذ عرفه (الرماني) (ت ٥٣٨٤هـ) بأنّه: "إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها"^(٣)، وجاء في (معجم المصطلحات النحوية والصرفية) ، الحذف : "وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف"^(٤).

وذهب (علي أبو المكارم) إلى أنّ الحذف هو "إسقاطٌ لصيغٍ داخل النّص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويّاً لسلامة التركيب ، وتطبيقاً للقواعد ، ثم هي موجودة ، أو يُمكن أنّ توجد في مواقف لغوية مختلفة"^(٥).

وهذا يعني أنّ الأصل في الجملة ، أو النّص ، عدم الحذف ، ضماناً لسلامة التركيب اللغوي وتطبيق القواعد ، إلّا أنّ حذف بعض العناصر اللغوية يأتي لأجل أغراض عديدة - سنأتي لذكرها لاحقاً - ومنها التخفيف ، الذي أُشير إليه في التعريفات اللغوية.

وقد تناول علماء النَّص ظاهرة (الحذف) باعتبارها إحدى وسائل التماسك النَّصي فهو عند (رقية حسن وهاليداي) : "علاقة داخل النَّص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النَّص السابق، وهذا يعني أنَّ الحذف علاقة قبلية"^(٦)، وهذا ما ذهب إليه (محمد خطابي) ، إذ رأى أنَّ الحذف علاقة قبلية عادةً ، وهي تتم داخل النَّص^(٧).

والحذف عند (ديبوجراند) ، هو "استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن ، أو أن يُوسَّع ، أو أن يُعدَّل بواسطة العبارات الناقصة"^(٨).

وعادةً ما يكون المحذوف مذكوراً في كلام سابق ، فيلجأ المرسل إلى عدم تكراره ؛ استكراها لإعادته بعدما عِلِم المخاطب به.

وقد أشار (دافيد كريستال) إلى الحذف بالقول : "وهو حذف جزء من الجملة ، وهذا الحذف يقع في الجملة الثانية ، ودلَّ عليه دليل في الجملة الأولى"^(٩). إنَّ الذي يظهر من هذه التعريفات أنَّ الحذف هو إزالة جزء من النَّص لأجل الإيجاز، أو الاختصار ، ولا يكون على مستوى الجملة الواحدة ، وإنَّما يكون في أكثر من جملة ، أي على مستوى النَّص.

ثانياً : ظاهرة الحذف في التراث العربي:

تناول علماء العربية ظاهرة الحذف بمختلف جوانبها ، فقد أشار (سيبويه) إلى الحذف بقوله : "إعلم أنَّهم مما يحذفون الكلم - يقصد العرب- وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوِّضون ، ويستعنون بالشَّيء عن الشَّيء ، الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطاً"^(١٠).

وقد استعمل مصطلحات أخرى تُشير إلى معنى الحذف ، ومنها (الإيجاز)، والتي أوضحها بأمثلة سُمعت في كلام العرب ، كقولهم : "الليلةُ الهلالُ ، وإنَّما الهلالُ في بعض الليلة ، وإنَّما أراد (الليلةُ ليلةُ الهلالِ) ، ولكنَّهُ اتسع وأوجز"^(١١). ، فضلاً عن استعماله مصطلح (الاختصار) ، وهو يُريد بذلك عدم ذكر بعض عناصر التركيب اللغوي ، فيقول : "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار، قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾^(١٢) إنَّما يُريد : أهل القرية فاختصر، وأعملَ الفعل في (القرية) ، كما كان عاملاً في (الأهل) لو كان ها هنا"^(١٣).

كما تناول (ابن جني) الحذف في خصائصه ، إذ يقول : "وقد حذفت العرب الجملة والمفرد ، والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته" (٤) .

وهذا يعني أنّ الحذف لا يُمكن أن يكون إلا إذا كان هناك قرينة تدل عليه ؛ كي تُرشد إلى موضع الحذف ، وكذلك أنّه "لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُغنيا في الدلالة ، كافياً في أداء المعنى" (٥) .

ويذكر (ابن جني) في موضع آخر : "واعلم أنّ العرب - مع ما ذكرناه - إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنّها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكرام تلك الحال وملاها" (٦) . كما فصل (ابن مضاء القرطبي) الحديث عن الجمل التي تحتوي على المحذوفات ، إذ قسمها إلى ثلاثة أنواع (٧) :

- ١- جملة حُذفت منها ما لا يتم الكلام إلا به ، وقد حصل الحذف لعلم المخاطبين به ، كقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالُوا خَيْرٌ... ﴾ (٨) .
 - ٢- جملة حُذفت منها ما ليس بالكلام حاجة إليه ، بل هو تام دونه ، وإن ظهر كان عبثاً ، كقولهم : (أزيدا ضربته؟) ، فيفقدون فعلاً محذوفاً نصب (زيداً) .
 - ٣- جملة إذا أظهر فيها المحذوف اختلفت عما كانت عليه قبل الإظهار ، نحو: (يا عبد الله) ، فيفقدون منادى أحدث النصب في (عبد الله) ، أدعو ، أو أنادي .
- ونجد (الرماني) (ت٣٨٦هـ) يستعمل مصطلح (الإيجاز) للدلالة على حذف جزء من التركيب اللغوي ، ثمّ يقسمه إلى أقسام ، إذ يقول : " الإيجاز ، تقليل الكلام من غير إخلال في المعنى ، وإذا كان المعنى يُمكن أن يُعبّر عنه بألفاظ كثيرة ، ويُمكن أن يُعبّر عنه بألفاظ قليلة ، فالألفاظ القليلة إيجاز ، والإيجاز على وجهين : حذف وقصر ، فالحذف إسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام ، والقصر ، بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف" (٩) .

يُستشف من كلام (الرماني) أنّ هناك فرقاً بين الحذف والقصر ، فالأول : له أثر يدلّ عليه ، بمعنى : ميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة ، أو التي يُمكن فهمها من السياق ، أمّا القصر : فلا يكون فيه حذف ، وإنما يقتصر فيه المتكلم على تقليل الألفاظ ، ويكثر من المعنى .

أمّا (عبد القاهر الجرجاني) (ت ٤٧١هـ) فقد وصف الحذف بأنه : "بابٌ دقيقٌ المسلك ، لطيفُ المآخذ ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فأنتك ترى به تركَ الذّكر أفصح من الذّكر ، والصّمت عن الإفادة ، أزيدَ عن الإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تتطق ، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُنِن" (٢٠). ويُفهم من كلام (الجرجاني) ، أنّ الحذف فيه من الجمال والبلاغة ، ما يُضفي للخطاب رونقاً وبياناً.

ثالثاً : أهمية الحذف :

يُعدُّ الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات الانسانية(٢١)؛ نظراً لأهميته ، ويُمكن أن تُوجزَ هذه الأهمية في عددٍ من النقاط :

١- الحذف أسلوب بلاغي يهدف إلى تجنب الإطناب ، وعدم التصريح بالعنصر المحذوف ، من خلال الاعتماد على قرائن مقالية ، أو مقامية (٢٢)، فالحذف عند مستعملي اللغة ، هو تحقيق الاختصار، فضلاً عن تحقيق الخفة عند المتلقي.

٢- الحفاظ على الوزن والقافية من خلال الحذف في الشعر ، والسجع في النثر، وكذلك في الفاصلة القرآنية(٢٣) ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢٤)، "فالتقدير: وانحر له ، وهو إيماء إلى إبطال نحر المشركين قرباناً للأصنام"(٢٥)، فأحدى وظائف الحذف في هذه الآية ، هو الحفاظ على السجع في الفاصلة القرآنية.

٣- الحذف يحثُّ المتلقي على تحريك ذهنه ، ويبعث الإيحاء عنده ، إذ يُساعد على تنشيط ذاكرة المتلقي ؛ لأجل الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة.

ولهذا يقول الزركشي: " زيادةٌ لذةٌ بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعمس كان الالتئاذ به أشدَّ وأحسن "(٢٦).

٤- ومن فوائده التّفخيم والإعظام ، والتشجيع على الكلام (٢٧).

٥- تحقير شأن المحذوف ، كقول العرب : " أؤذي فلان إذا عُظّم هو ، وحُقّر من آذاه" من خلال حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائبه(٢٨).

ويتبيّن أنّ الحذف أحد وسائل الاتّساق النّصي ، فهو لا يقل أهمية عن باقي الوسائل ، فالمحذوف من الناحية الدلالية يُعامل معاملة المذكور ، فيربط الكلام السابق مع اللاحق من خلال تعليق بعضه ببعض (٢٩) ، و"إنّ المحذوف من الكلام لو بقي فإنّه يُشكل خللاً على مستوى النّص ، يتمنل في حشو وزيادات لا طائل من ورآها ، خاصةً إذا وُجدَ في النّص ، أو في محيطه من القرائن الحالية والمقالية ، وما يُغني عنها"(٣٠).

رابعاً : شروط الحذف

اتَّفَق النحويون ، والمفسِّرون مع أصحاب الدراسات النّصية ، أنّ الحذف لا يتم إلا بشروط ، وأبرزها :

- ١- وجود قرينة تدل على الحذف سواء كانت لفظية ، أو ، حالية ، أو عقلي^(٣١)، وهذا ما أشار
- ٢-إليه (الزركشي) بقوله : " أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف ، أمّا من لفظه ، أو من سياقه ، وإلا لم يُتَمَكَّن من معرفته فيصير اللفظ مُخَلَّأً بالفهم"^(٣٢).
- فمثال القرينة اللفظية ، قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالَُوا خَيْرٌ...﴾^(٣٣) ، أي (أَنْزَلْنَا رَبَّنَا خَيْرًا)، فالجواب له قرينة لفظية سابقة له ، وهي (مَاذَا أَنْزَلْنَا)^(٣٤) ؟
- وأما القرينة الحالية ، كقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾^(٣٥) ، أي (سَلَامًا سَلَامًا) ، فسباق الحال دلّ على ذلك^(٣٦).
- وأما القرينة العقلية ، كقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ... ﴾^(٣٧) ، ففي هذه الآية المباركة ، لم يتمّ توضيح ما هو المحرّم من الميّتة ، الأكل ، أم اللمس ، أم غير ذلك؟ ولكنّ الدليل العقلي يسوقنا للتقدير : (حُرِّمَ عَلَيْكُمُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ)^(٣٨) .

٣- أن لا يؤدي الحذف إلى لبس وغموض في المعنى^(٣٩) ، وهذا ما أشار إليه (المبرّد) بقوله : "هذا باب ما يُحذف استخفافاً ، لأنّ اللبس فيه مأمون ، وذلك أنّ للأشياء أصولاً ، ثمّ يُحذف منها ما يُخرجها عن أصولها"^(٤٠).

وهناك شروط أخرى ذكرها (ابن هشام الانصاري) ، منها^(٤١):

- ١- أن لا يكون المحذوف كالجزم ، فلا يُحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه.
- ٢- أن لا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر ؛ فلا يجوز حذف اسم الفعل دون معموله ؛ لأنه اختصار للفعل .
- ٣- أن لا يكون عاملاً ضعيفاً ، فلا يُحذف الجار والمجرور ، والناصب للفعل ، إلا في مواضع محددة قويت فيها الدلالة ، وكثُر فيها استعمال تلك العوامل ، ولا يجوز القياس عليها.

خامساً : الحذف ودوره في الاتساق النصي

عدّ علماء النص الحذف أحد وسائل الاتساق التي تُحقق تماسكاً بين أجزاء النص، ولكنّ السؤال الذي يبقى يدور في ذهن ، كيف يُمكن أن يؤدي الحذف إلى الاتساق النصي ؟ وهل يُمكن للحذف أن يربط بين أجزاء الخطاب ؟

لابد أن نعرف أولاً أنّ "العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية ، لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساق ، وبناءً عليه فإنّ دور الحذف ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة"^(٤٢) ، أي أنّ الدور الذي يؤديه الحذف في الاتساق النصي يكون بين الجمل ، وليس في واحدة.

فالحذف لا يقلّ أهمية عن الوسائل الأخرى في تحقيق الاتساق النصي ، والمحذوف يُعامل معاملة المذكور من الناحية الدلالية^(٤٣).

ويتمّ الاتساق النصي عن طريق الحذف من جانبيين ^(٤٤):

الأول : الفراغ ، أو الفجوة التي يتركها الحذف داخل النص ، وهذا ما يجعل المتلقي يبحث عما يسد تلك الفجوة ، بمعنى أنّ للحذف مرجعية (إحالة) يعود إليها ، سواء كانت داخل النص (قبلية أو بعدية) أو خارج النص ، فالمرجعية إذا كانت داخلية فهي تحقق الاتساق النصي ؛ كونها تربط جملاً بعضها ببعض من خلال الحذف ، كما في المثال الذي أورده (المبرد) وهو قول الشاعر:

نحنُ بما عندنا ، وأنتَ ... بما عندك راضٍ ، والرأي مختلفٌ ^(٤٥).

وتقدير الكلام "نحن بما عندنا راضون" ^(٤٦)، وهذا ما حقق الاتساق النصي "فالحذف يؤدي إلى توسيع (مد) السيطرة الدلالية ، أو النصية بجملة ما ، إلى جمل تالية"^(٤٧)،

وهنا يكون للمتلقي مهمة أساسية في تحقيق الاتساق النصي ، من خلال الأدوات التي يمتلكها في تحليل الخطاب ، وإبراز العناصر المحذوفة من الخطاب ، فإذا كان يمتلك وعياً بالخطاب ، ويعرف أدوات القراءة والتأويل ، فسيكون قادراً على معرفة الفجوة التي يحدثها الحذف داخل النص ، وإلا لا يُمكن أن يتحقق التلاحم في النص^(٤٨).

وقد تكون مرجعية الحذف قبلية ، كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ... ﴾ ^(٤٩) ، والتقدير (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ الْأَرْضِ) والدليل على الحذف كان في مرجعيته الداخلية القبلية ، وهو لفظ (خَلَقَ) ^(٥٠) .

وأما إذا كانت المرجعية خارجية (مقامية) ، فإنها لا تُحقق التماسك النصي ، كما يُشير علماء النص ؛ "لأنّ أكثر الأماكن التي تتوفر فيها تلك المرجعية تكون على مستوى الجملة الواحدة ، ...

وإنَّ التَّماسك من خلال الحذف في الجملة الواحدة لا يتحقق، بل لا بد من وجود أكثر من جملة^(٥١) ومثال ذلك "أن ترى رجلاً قد سدده سهماً نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً فتقول: (القرطاس والله) أي أصاب القرطاس، ف(أصاب) الآن في حكم الملفوظ فيه البتة، وإن لم يوجد في اللفظ غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"^(٥٢)، وهذا الحذف كان في الجملة الواحدة.

أما الجانب الثاني: فإنَّ الحذف لا يتعدى كونه عملية عدم تكرار المذكور، والذي يكون من نفس جنس المذكور، أو شيء يدل عليه.

سادساً: أقسام الحذف

تحدث النحويون، والمفسرون، وكذلك علماء النص عن أقسام الحذف، إذ تناول (ابن جني) هذه الأقسام في "باب في شجاعة العربية"^(٥٣)، وفصل (ابن هشام الانصاري) الحديث فيها، إذ قسمها على عدّة أقسام منها (حذف الحرف، والاسم، والفعل، والجملة، وغيرها) وقد تناولها بالتفصيل^(٥٤)، أما المفسرون، فقد صنّف (الزركشي) (ت٧٩٤هـ) الحذف إلى ثمانية أصناف^(٥٥):

١- الاقتطاع: ويقصد به حذف الكلمة مع ترك حرف واحد منها فقط، نحو قوله تعالى: {...وامسحوا برؤوسكم...}^(٥٦)، فقيل: أنّ (الباء) هنا أصلها (بعض)، ثم حذفت، وبقي حرف واحد منها.

٢- الاكتفاء: وهو ذكر شيئين بينهما ارتباط وتلازم في مقام يقتضيهما، فيكتفى بأحدهما مع ترك الآخر، كقوله تعالى: {...وسرّابيل تقيكُم الحر...}^(٥٧)، أي (تقيكُم الحرّ والبرد).

٣- الضمير والتّمثيل: وهو أن يُضمّر من القول المجاور لبيان أحد جزأيه، كقوله تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}^(٥٨)، والمعنى أنّهم لا يجدي فيهم التقهيم حتى لو أفهمتهم.

٤- أن يُستعمل الفعل لشيئين، إلاّ أنّه في الحقيقة لأحدهما، ثم يُستعمل للفظ فعل آخر يناسبه كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ...}^(٥٩)، أي واعتقدوا الإيمان.

٥- أن يحتاج الكلام إلى شيئين، إلاّ أنّه يقتصر على أحدهما كونه المقصود، كما في قوله تعالى على لسان (فرعون): {قَالَ فَمَنْ رِيكُمَا يَا مُوسَى}^(٦٠)، ولم يقل (فمن ريكما ياموسى وهارون)، إذ اكتفى بذكر (موسى)؛ لأنّه المقصود والمكلف بالرسالة السماوية.

٦- أن يُذكر شيئان والضمير يعود على أحدهما، كقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا...}^(٦١)، فعبارة (انفَضُّوا إِلَيْهَا) عائدة على التجارة واللهو معا فحذف الثاني لدلالة المذكور عليه.

٧- الحذفُ المُقابليُّ : وَهُوَ ما أسماه (السيوطي ت ٩١١ هـ) بالاحتباك ، ويُقصد به: أَنْ يَجْتَمَعَ متقابلان في الكلام ، فيحذف أحدهما ؛ كونه مقابل للآخر في الدلالة ، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولَى﴾ (٦٢) ، والتقدير: إِنَّ أُرْسِلَ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولَى فَأَتَوْا بِآيَةٍ. ٨- الاختزال : وهو حذف كلمة ، أو أكثر ، وهذه الكلمة قد تكون اسما ، أو فعلا ، أو حرفاً.

ثم اكتفى (السيوطي) بأربعة أقسام منها، وهي: (الاقتطاع ، والاكتفاء ، والاحتباك ، والاختزال) (٦٣). أما علماء النّصّ، فلم يبتعدوا عن تقسيمات النحويين، والمفسرين، إذ قسمها كل من (رقية حسن وهالبيدي) إلى (٦٤):

١- الحذف الاسمي : ويكون هذا الحذف في المجموعة الاسمية ، نحو : أي قميص تشتري ؟ هذا هو الأفضل ، أي : هذا القميص ، فحذف الاسم.

٢- الحذف الفعلي : ويكون هذا الحذف في المجموعة الفعلية ، وهو على نوعين:
أ- حذف الفعل ، إذ يُحذف فيه الفعل فقط.

ب- حذف العامل ، إذ يُحذف فيه العامل فقط دون الفعل.

٣- الحذف الجملي (القولِي) : وهذا النوع يختلف عن النوعين السابقين ، فالحذف هنا لا يقتصر المجموعة الاسمية ، أو الفعلية ، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء وأفعال (٦٥). ولا يُعدّ هذا التقسيم نهائياً ، بل هناك تقسيمات أخرى للحذف ذهب إليها علماء النّصّ، إذ قسمها (صبحي ابراهيم الفقي) إلى خمسة أقسام هي (٦٦):

١- حذف الاسم.

٢- حذف الفعل.

٣- حذف الجملة.

٤- حذف العبارة.

٥- حذف أكثر من جملة.

ومن الأمثلة التطبيقية للحذف الاسمي في خطاب العمل بالقرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٧).

فالحذف الاسمي في هذه الآية ، كان في (الهة) ، أو (أصنام) ، أو (معبودي) بعد (ولا تسبوا)، والتقدير: (ولا تسبوا ألهة الذين كفروا فیسبوا الله) (٦٨).

والخطاب مُوجّه للمسلمين ، إذ ينهاتهم الله تعالى عن سب وشتم آلهة المشركين ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، أي يكون عملهم هذا عن جهالة وضلال ، فالقرينة التي دلّت على هذا الحذف داخلية بعدية، وهو (الله) ، الذي يقابل معبودهم، يقول تمام حسان : " إنَّ من يظن لدواعي الحذف في هذه الآية ليظن أنَّ المعنى : ولا تسبوا الكفَّار الذين يدعون من دون الله فیسبوا الله عدوا بغير علم ، ولكن هذا التقدير يهمل عنصر التقابل الذي ينبغي أن يكون بين طرفي السب ، ولو طبقنا مبدأ التقابل هنا لكان جواب النَّهي بحسب هذا الفهم (فیسبواكم) ، أمَّا الفهم الصحيح ، فأنته يستدعي تقدير ضمير يعود على (الذين) ، أي على الهتهم ؛ والتقدير : "ولا تسبوا الذين يدعونهم من دون الله فیسبوا الله" (٦٩) ، وعلى هذا الفهم يكون الحذف (فعليا) ، بتقدير المحذوف (يدعونهم) ، وسواء أكان المحذوف اسما ، أو فعلا، فإنه قد حقق الاتساق النصي ، الذي يُضفي للنص رونقا وجمالا من خلال عنصر التقابل بين الجانبين.

ومن الأمثلة الأخرى ، قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٧٠).

فالحذف الاسمي عند أغلب المفسرين (عملا) (٧١) ، والتقدير " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " وقيل : "الضمير لنداء نوح ، أي إنَّ نداءك هذا عملٌ غير صالح" ، في حين ذهب آخرون إلى تقدير المحذوف بـ (ذو) "إِنَّهُ ذُو عَمَلٍ غَيْرُ صَالِحٍ" (٧٢).

أمَّا الدليل على المحذوف ، فقد كان داخل النص ، وهو (عمل) ، وهذا يُفهم من خلال السياق ، "فالحذف لم يؤد إلى الفهم الخطأ للنص ؛ لأنَّ العنصر المحذوف متوقع أو مُقدَّر بدلالة ما قبله عليه" (٧٣).

والخطاب مُوجّه إلى نبي الله نوح (عليه السلام) من قِبَلِ الله (عزَّ وجلَّ) ، فقوله (ليس من أهلك) ؛ كون ابنه خالفة في الدين والعقيدة بهذا العمل ؛ نتيجة عصيانه للأمر الإلهي ؛ "لأن مدار الأهلية ، هو القرابة الدينية ، وقد انقطعت بالكفر ، فلا علاقة بين مسلم وكافر" (٧٤) .

ومن الملاحظ أنَّ هذه الآية مرتبطة بالتالي قبلها ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ قَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٧٥) ، فجاء الجواب من الله (جل وعلا) : " أنه ليس من أهلك" أي : أنه (ابنك) ليس من أهل دينك أو من الناجين منكم (٧٦) ، بعد أن حصل الطوفان ، وركب المؤمنون مع نوح (عليه السلام) في السفينة ، وهذا ما حقق الاتساق النصي ما بين أكثر من آية داخل السورة ، فضلا عن الحذف الذي كان مساهما في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ، عن طريق إسقاط أحد العناصر اللغوية.

كما نجد الحذف الاسمي في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ (٧٧).

فالمحذوف الاسمي الأول في هذه الآية (وبال) ، أو (جزاء) ، والتقدير : (فعلية وبال) ، أو (جزاء كفره) ، أي النَّار (٧٨)، وكذلك هناك حذف ثانٍ بعد لفظة (عَمِلَ) ، والتقدير : (ومن عمل عملاً صالحاً) ، والقريظة التي أشارت إلى الحذف الأول ، السياق ، أما الثاني : فالقريظة داخلية قبلية لفظ (عَمِلَ) ، وهذا ما أدى الى الاتساق النَّصي، أي استمرارية في الشكل والمعنى ، فالحذف أضاف للنص جمالاً ؛ كونه واضحاً ولا لبس فيه ، وهو "أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع" (٧٩).

وفي هذه الآية الشريفة يُخاطب الله تعالى الرسول الاكرم محمد (ص)، والدليل على ذلك ارتباط هذه الآية بالتي سبقتها ، وهي قوله (جلَّ وعلا) : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴾ (٨٠) المتسقة معها نصياً.

وهذه الآية ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ تأتي بمنزلة الإجمال للجملة التي قبلها "أقم وجهك للدين القيم" ، فما أصاب المشركون من الفساد ، نتيجة شركهم يُعطي معنى التحقير لهم ، وبذلك لا يضررون بهذا الكفر إلا أنفسهم ، وما يُبين هذا المعنى، هو تقديم (شبه الجملة) في قوله (فعلية كفره) ، فهو يُفيد التخصيص ، أي فكفره عليه (٨١)، والمعنى هذا نجده واضحاً في موضع آخر من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢)، وهذا يدل على نتيجة مفادها ، إنَّ القرآن الكريم كالتص الواحد الذي يُفسر بعضه بعضاً.

ومن الشواهد المُختارة على الحذف في خطاب العمل ، قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْتَهَا وَبَيْتَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٨٣).

فقد وقع أكثر من حذف في هذه الآية المباركة ، الأول : وهو (القيامة) (٨٤) بعد (يوم) ، والمعنى " يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ... " والدليل على هذا مفهوم من خلال السياق ، والحذف الاسمي من هذا النوع وُجد كثيراً في آيات القرآن الكريم، ومنها مثلاً، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٥) ، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغُرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتُهُ وَبَيْتِهِ﴾ (٨٦) وغيرها من الايات ، و(اليوم) المقصود في جميع ما ذكر، هو (يوم القيامة) .

وذهب بعض المفسرين إلى أنّ هناك حذفاً اسماً ، مع الحذف الفعلي ، بتقدير (واذكر يوم القيامة...)^(٨٧)، وهنا يأتي دور المتلقي في مليء الفراغ الذي يحدث داخل النص ، بالاعتماد على أدواته المعرفية.

أمّا الحذف الثاني في هذا النص ، هو الفعل (تجدُّ) بعد العطف (وَمَا عَمِلْتُ)، وكذلك المصدر (مُحْضَرًا)، إذ كان الدليل على هذين الحذفين مقالي قبلي، وهو (تَجِدُّ) و(مُحْضَرًا) المذكرتين آنفًا ، والمعنى: (وَتَجِدُّ مَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ مُّحْضَرًا...) ، يقول صاحب (روح المعاني): " { وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ } ، عطف على { مَا عَمِلْتُ } و { مُّحْضَرًا } محضّر فيه معنى ، إلّا أنه خصّ بالذكر في الخير؛ للإشعار بكون الخير مراداً بالذات ، وكون إحضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية، وتقدير { مُّحْضَرًا } في النظم ، وحذفه للاقتصار بقريته ذكره في الأول"^(٨٨).

فخطاب العمل في هذا النص ، هو للإنسان ، والمعنى : يوم تجد كل نفس ما عملته في الدنيا من خير ، تجد ثوابه حاضرًا ، وذلك الثواب والأجر لا يُنقص منه شيء ، وكذلك الحال بالنسبة لما عملته من سوء ، أي العمل غير الصالح ، وتتمنى أن يكون بينها وبين عمل السوء أجلاً بعيداً ، كالبعد بين المشرق والمغرب ، ولم تعمل قط ، وقوله عزّ وجلّ : { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } ، أي عقوبة الله تعالى على ذلك العمل السيئ ، وهنا تحذير واضح للإنسان^(٨٩).

ومما يُلاحظ في هذا الخطاب أنّه رغم اختلاف أنواع الحذف ، وتعدده داخل النص ، إلّا أنّه كانت له ميزة مهمة ، ساهمت في ترابط عباراته ودلالاته ، فضلاً عن الرونق والجمال الذي أضافه للنص ؛ كونه واضحاً ولا لبس فيه .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(٩٠).

فالمحذوف في هذه الآية المباركة الفعل (يخافُ) قبل قوله تعالى (هَضْمًا)، والتقدير: (وَلَا يَخَافُ هَضْمًا)، والقريظة التي دلّت على هذا الحذف ، داخلية قبلية ، وهي قوله : (فَلَا يَخَافُ) ؛ كون (الهضم) معطوف على (الظلم) ، والحذف من هذا النوع يقوم على ترك المذكور والاكتفاء باللفظ الذي دلّ عليه ، والغاية من ذلك للاختصار ؛ كونه مفهوم لدى المتلقي .

فلما ذكر الله (عزّ وجلّ) بالآيات التي سبقتها عن الظالمين ووعيدهم ، جاء الخطاب والثناء هنا على المؤمنين ، وهم (من يعملون الصالحات) ، وحكمهم أن لا يخشون الظلم، أي لا يزداد في سيئاتهم كما لا يُنقص الله من حسناتهم ، وهو المقصود من الهضم^(٩١) ، وهذا ما جعل النص مرتبطاً ببعضه ببعض دون تكرار في الألفاظ ، مما أدى إلى تماسكه وتلاحمه.

أما حذف الجملة، فقد ورد كثيراً في خطاب العمل بالقرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٩٢).

فقد احتوت هذه الآية الكريمة على أكثر من حذف، الأول: وقع بعد حرف العطف في قوله تعالى (وَالْآخِرَةِ)، والتقدير "وَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" وقرينة هذا الحذف داخلية قبلية، وهي "حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا"، والعطف يقتضي الإشراك بالفعل، فالفراغ الذي حصل بالعطف، يُمكن أن يُعوض من خلال ما تقدم عليه "وإذا كان المعنى معلوماً طُرِحَ منه ما يردُّ الكلام إلى وهذا ما ساهم في الاتساق النصي، من خلال الابتعاد عن التكرار.

أما الحذف الثاني: فقد وقع في ذيل الخطاب، والتقدير "وما لهم من ناصرين بينصرونهم، أو يمنعونهم من العذاب"^(٩٤)، أو "ما لهم من ينقذهم من العذاب الذي أنذروا به"^(٩٥)، والتلليل على هذا الحذف مفهوم من السياق النص، "فحذفت بعض العناصر اللغوية اعتماداً على إدراك المتلقي لهذه العناصر عقلاً"^(٩٦)، وهذا الخطاب قد تكرر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٩٧)، وقوله (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٩٨)، وقوله (عزّ وجلّ): ﴿إِنْ تَخَرَضَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٩٩) وقوله (عزّ وجلّ): ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(١٠٠).

وهذه النصوص كلها كان الخطاب فيها موجّهاً للكافرين، والظالمين، والعاصين، فهي متنسقة موضوعياً.

وبالعودة إلى النص الأول (محور الحديث)، فالملاحظ فيه أنه قد أحال إلى خطاب سبقه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١٠١)، وهذه الإحالة قد حققت الاتساق النص بينهما، جاء ذلك عن طريق أسم الإشارة (أُولَئِكَ) الذي ربط السابق باللاحق.

والخطاب هنا لليهود الذين كفروا بحجج الله التي دلّت على توحيده، وارتكبوا الكبائر من قتل الانبياء بغياً وعدواناً، فضلاً عن قتلهم من يأمر بالعدل وترك ظلم أحبار اليهود، فأولئك لهم عذاب أليم من الله (عزّ وجلّ)، وبطلت أعمالهم، فلا ينتفعون منها في الدنيا والآخرة، ومالهم من ناصر ينصرهم يوم القيامة ويمنع عنهم العذاب، فهذا جزاءهم نتيجة أعمالهم التي اقترفوها^(١٠٢).

ومن الأمثلة الأخرى ، قوله (جَلَّ وعلا) : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٣).

تضمن هذا النص الكريم عدداً من المحذوفات ، الأول : بعد قوله تعالى (وَلِكُلِّ) والتثوين في (ولكل) جاء عوضاً عن المحذوف ، وهو المضاف إليه ، أي، ولكلهم ، أو ولكل من المكلفين (١٠٤) ، وقد جاء الدليل على هذا الحذف في النص الذي سبقه ، وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١٠٥).

والمعنى أن أهل القرى تتفاوت درجاتهم وأحوالهم في الآخرة ، فالمؤمنون لا يضيع إيمانهم ، أما الكافرون فيُحشرون في الآخرة ويُعذبون ، بعد أن عذبهم الله في الدنيا ، والمؤمنون أنجاهم الله تعالى قبل نزول العذاب ، فهذه الدرجة نالوها في الدنيا ، وهي العناية الإلهية بهم ، وُثِّفَ درجاتهم في الآخرة . أما الكافرون فهلكوا في الدنيا ، ثم يُعذبون في الآخرة (١٠٦) ، وهذا ما جعل الترابط واضحاً بين هاتين الآيتين ، إذ ساهم الحذف في الاتساق النصي.

والحذف الآخر جاء بعد (مِمَّا عَمِلُوا) ، أي من أعمالهم صالحة كانت ، أو سيئة ، أو لأجل أعمالهم ، أو من جزائها ، فمن إما ابتدائية ، أو تعليلية ، أو بيانية ، بتقدير مضاف (١٠٧) وقرينة الحذف فهمت من خلال السياق ، فالعمل إما يكون صالحاً ، أو غير صالح ، والاستغناء عن ذكر بعض العناصر غرضه الإيجاز ، الأمر الذي تحقق فيه الاتساق في النص.

أما الحذف الآخر فقد وقع في هذا النص ، بعد قوله : ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ والتقدير: "فيخفى عليه عمل من أعمالهم ، أو قدر ما يستحقون بها من ثواب أو عقاب" (١٠٨) ، والدليل على هذا الحذف ، واضح من خلال السياق ، وهذا ما جعل النص مفهوماً ومتربطاً دون تكرار ما فهم .

بعد أن تناول الباحث نماذج من الحذف ، يتضح أن الحذف ظاهرة طبيعية في الخطاب القرآني فضلاً عن كونه وسيلة من وسائل البلاغة ، فبعضه أبلغ من الذكر - كما أشار إلى ذلك البلاغيون - وحقق الاختصار والإيجاز ، الذي ساهم في شد النص واتساقه ، وعدم تكرار الألفاظ في الخطاب وإن الحذف كان له دور في تنشيط ذهن المتلقي ، وجعله مشاركاً في توضيح بعض الدلالات ، من خلال فتح الافاق أمامه لملء الفراغات التي تحدث بالنص نتيجة الحذف.

ومن الملاحظ أيضاً أن الحذف كان على درجات متفاوتة ، فقد احتوت بعض النصوص على حذف واحد ، والبعض الآخر أكثر من حذف ، كما أن قرينة الحذف تفاوتت أيضاً ، فمنها ما كانت نصية (قبلية أو بعدية) ، ومنها ما كان مفهوماً من خلال السياق.

نتائج البحث

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث :

- ١- إنَّ لمفهوم الحذف جذوراً واضحة لدى النحويين والبلاغيين والمفسرين ، وهذا يعني أنَّهم قد تنبهوا إلى هذا المفهوم وأولوه عنايةً واهتماماً .
- ٢- الحذف ظاهرة طبيعية في الخطاب القرآني ، فضلاً عن كونه وسيلة من وسائل البلاغة ، فبعضه أبلغ من الذكر - كما أشار إلى ذلك البلاغيون - وحقق الاختصار والإيجاز الذي ساهم في شدِّ النَّصِّ واتساقه .
- ٣- يُعدُّ الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات الانسانية ، وتكمن أهميته في الحفاظ على الوزن والقافية من خلال الحذف في الشعر ، والسجع في النثر، وكذلك في الفاصلة القرآنيَّة ، فضلاً عن تجنب الإطناب ، وعدم التصريح بالعنصر المحذوف.
- ٤- علاقة الحذف قبليَّة ، بمعنى أنَّ العنصر أو العناصر المحذوفة قد دلَّ عليها دليل قبلها ، وهذا أحد شروطه الأساسيَّة ، وهذا يعني أنَّ الحذف لا يمكن أن يكون إلَّا إذا كانت هناك قرينة تدلُّ عليه ، كي تُرشد إلى موضع الحذف.
- ٥- الحذف كانت له وظيفة مهمَّة في تنشيط ذهن المتلقي ، وجعله مشاركاً في توضيح بعض الدلالات ، من خلال فتح الافاق أمامه لملء الفراغات التي تحدث بالنَّص نتيجة الحذف. ومن الملاحظ كذلك ، أنَّ الحذف كان على درجات متفاوتة ، فقد احتوت بعض النصوص على حذف واحد ، والبعض الآخر أكثر من حذف.
- ٦- قد يكون المحذوف كلمة سواء كانت (اسماً أو فعلاً أو حرفاً) ، وقد يكون الحذف جملة ، أو عبارة

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المقدسة :

• القرآن الكريم

ثانياً : المصادر والمراجع العربية والمترجمة :

- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر الخُضَيْرِي الشافعي المصري (ت ٩١١ هـ)، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.
- إجتهدات لغوية ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت ، د.ط.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوي، المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (٦٩١ هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان - بيروت ، د.ط.
- البرهان في علوم القرآن، بَدْر الدِّين مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عبيدة الحسني الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ،دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، د.ط .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت ٣١١ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.
- تفسير بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي،دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣ .
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،لبنان - بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣ .
- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، د.ط .
- التحرير والتنوير ، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ، د.ط ، ١٩٨٤ م.
- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، ط١ ، دار الحديث - القاهرة.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦ م .
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جريب ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- الحدود في النحو ،أبو الحسن الرماني المعتزلي ، ت: ابراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان ، د.ط.
- الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم ،دار غريب ،القاهرة ط١، ٢٠٠٧م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤، د.ت.ط.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للدراسات والبحوث العربية والإسلامية ، القاهرة- مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- الرد على النحاة ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، (ت: ٥٩٢هـ)، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، تصحيح وتعليق : السيد شكري الألوسي البغدادي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، د.ط ، د.ت.ط.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٨م ، د.ط .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ، مكتبة الاداب ، القاهرة- مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان - الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر- بيروت ، ط٣ ١٤١٤م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- معجم العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، د.ط .
- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.ط.
- نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، د.ط .
- النكت في إجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦م.
- النص والإجراء والخطاب ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دار الشامية - دمشق، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

الهوامش

- ١ - معجم العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،د.ط ، مادة(حَخَفَ) : ٢٠١/٣ .
- ٢ - لسان العرب ، مادة(حَخَفَ) : ٣٩/٩-٤٠ .
- ٣ - الحدود في النحو ، أبو الحسن الرماني المعتزلي ، ت: ابراهيم السامرائي، دار الفكر - عمّان ،د.ط : ٧٠/١ .
- ٤ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللّذي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ٦٢ .
- ٥ - الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٢٠٠ .
- ٦ - لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢١ .
- ٧ - المصدر نفسه : ٢١ .
- ٨ - النص والإجراء والخطاب : ٣٠١ .
- ٩ - علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق : ١٩١/٢ .
- ١٠ - الكتاب ، سيبويه ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ : ٢٤/١-٢٥ .
- ١١ - المصدر نفسه : ٢١٦/١ .
- ١٢ - سورة يوسف : ٨٢ .
- ١٣ - الكتاب ، سيبويه : ٢١٢/١ .
- ١٤ - الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ : ٣٦٢/٢ .
- ١٥ - بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف : ٢٠٨ .
- ١٦ - الخصائص : ٨٤/١ .
- ١٧ - الرّد على النحاة ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي ، (ت: ٥٩٢هـ)، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم الينا، دار الاعتصام ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . : ٧١-٧٢ .
- ١٨ - سورة النحل : ٣٠ .
- ١٩ - النكت في إجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦م : ٧٦ .
- ٢٠ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ١٤٦ .
- ٢١ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدّار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٨م : ٤ .
- ٢٢ - اجتهادات لغوية ، تمام حسان : ٢٠٥ .
- ٢٣ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١١١ .
- ٢٤ - سورة الكوثر: ١ - ٢ .
- ٢٥ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٥٧٥/٣ .
- ٢٦ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي: ١٠٥/٣ .
- ٢٧ - المصدر نفسه : ١٠٤/٣ .
- ٢٨ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٠٧ .
- ٢٩ - علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي ابراهيم الفقي : ٢٤٦/٢ .
- ٣٠ - مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي : ٩٣ .
- ٣١ - علم لغة النَّص النظرية والتطبيق ، عزة شيل : ١١٦ .
- ٣٢ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١١١/٣ .
- ٣٣ - سورة النحل : ٣٠ .
- ٣٤ - علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق : ١٩٣/٢ .
- ٣٥ - سورة الفرقان : ٦٣ .
- ٣٦ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م ، د.ط : ٦٩٢/٢ .
- ٣٧ - سورة المائدة : ٣ .
- ٣٨ - السبك النَّصي في القرآن الكريم ،دراسة تطبيقية في سورة الانعام،رسالة ماجستير ،أحمد حسين حيال : ٨٥ .
- ٣٩ - علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ١١٦ .
- ٤٠ - المقتضب ، أبو العباس الميرّد ، محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب. - بيروت ، د.ط : ٢٤٨/١ .

- ٤١ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الانصاري : ٦٩٨/٢-٦٩٩ .
- ٤٢ - لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب : ٢٢ .
- ٤٣ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢٤٦/٢ .
- ٤٤ - المصدر نفسه : ٢٢١ .
- ٤٥ - الشاهد ذكره المبرّد في المقتضب : ٧٣/٤ .
- ٤٦ - المقتضب : ٧٣/٤ .
- ٤٧ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢٠٨/٢ .
- ٤٨ - السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الانعام : ١٩٤ .
- ٤٩ - سورة الانعام : ١ .
- ٥٠ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢٢٩/٢ .
- ٥١ - المصدر نفسه : ٢٠١/٢ .
- ٥٢ - الخصائص ، ابن جني : ٢٨٥/١ .
- ٥٣ - الخصائص : ٣٦٢/٢ .
- ٥٤ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الانصاري : ٧٤٨-٧٠٣/٢ .
- ٥٥ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١١٧/٣ .
- ٥٦ - سورة المائدة : ٦ .
- ٥٧ - سورة النحل : ٨١ .
- ٥٨ - سورة الأنفال : ٢٣ .
- ٥٩ - سورة الحشر : ٩ .
- ٦٠ - سورة طه : ٤٩ .
- ٦١ - سورة الجمعة : ٤٩ .
- ٦٢ - سورة الأنبياء : ٥ .
- ٦٣ - الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٠٢ / ٣ - ٢٠٦ .
- ٦٤ - علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل : ١١٨ .
- ٦٥ - الاتساق في العربية (دراسة في علم اللغة الحديث) ، جبار سويس حنيجن ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، ٢٠٠٥م : ٦٤ .
- ٦٦ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١٩٦ .
- ٦٧ - سورة الأنعام : ١٠٨ .
- ٦٨ - الكشاف : ٣٨٥/٢ ، ويُنظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ١٥٧/٢ ، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: ٣٦٩/٢ .
- ٦٩ - اجتهادات لغوية ، تمام حسان : ٢٠٥ .
- ٧٠ - سورة هود : ٤٦ .
- ٧١ - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ٣/١٨ ، ويُنظر: الكشاف : ٢٠٤ /٣ .
- ٧٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٥٢/٣ .
- ٧٣ - النَّصُّ والاعراء والخطاب ، مقدمة تمام حسان : ٣٤ .
- ٧٤ - روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، عنى بنشره وتصحيحه : محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان : ٦٩/١٢ .
- ٧٥ - سورة هود : ٤٥ .
- ٧٦ - تفسير الجلالين ، المحلّي والسيوطي، دار الحديث - القاهرة ، ط: ٢٩١ .
- ٧٧ - سورة الروم : ٤٤ .
- ٧٨ - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي : ١٧٢/٧ ، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي : ٦٣/٧ .
- ٧٩ - نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواربي : ٣٨ .
- ٨٠ - سورة الروم : ٤٣ .
- ٨١ - التحرير والتنوير، ابن عاشور : ١١٦/٢١ .
- ٨٢ - سورة فاطر : ٣٩ .



- ٨٣ - سورة ال عمران : ٣٠ .
٨٤ - الكشف : ٥٤٦/١ .
٨٥ - سورة الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .
٨٦ - سورة عَبَسَ : ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ .
٨٧ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم ، بيروت- لبنان ، ط١ ،
٢٧٤١ هـ- ٢٠٠٦ م : ٢/٢٢٣ .
٨٨ - روح المعاني ، الالوسي : ٣/١٢٦ .
٨٩ - بحر العلوم : ١/٢٦١ .
٩٠ - سورة طه : ١١٢ .
٩١ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٥/٣١٨ .
٩٢ - سورة ال عمران : ٢٢ .
٩٣ - معاني القرآن ، الفراء : ٢/٢٧٨ .
٩٤ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ١/٣٣٧ .
٩٥ - التحرير والتنوير : ٣/٢٠٨ .
٩٦ - اصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوي : ٢/١١٦٢ .
٩٧ - سورة ال عمران : ٥٦ .
٩٨ - سورة ال عمران : ٩١ .
٩٩ - سورة النحل : ٣٧ .
١٠٠ - سورة الروم : ٢٩ .
١٠١ - سورة ال عمران : ٢١ .
١٠٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ١/٣٣٧ .
١٠٣ - سورة الأنعام : ١٣٢ .
١٠٤ - التحرير والتنوير : ٨/٨٣ ، ويُنظر : الكشف : ٢/٣٩٨ .
١٠٥ - سورة الأنعام : ١٣١ .
١٠٦ - التحرير والتنوير : ٨/٨٣ .
١٠٧ - روح المعاني : ٦/٣٠ .
١٠٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣/١٨٧ .